يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة الاصل وقال ع من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الشرح انما
كان كذلك لانه يشكو الله ويتسخط قضاه ويجحد النعمة في التخفيف عنه ويدعي فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر
انه مجحف ويتألم بين الناس لذلك اكثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب التسخط من الله تعالى وابتلي بالكبير
من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه او من ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى
على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء كثيرة وقال عروة
بن الزبير لما وقعت الاكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا
وتركت ابناء فليمنك لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت الاصل وقال ع من
كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الشرح قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن الكلام المشهور بين العامة
قبح الله امرءا تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الاصل وقال ع ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة الشرح قد تقدم القول
في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه ازيح عن الحق الاصل
وقال ع زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس الشرح اي نقصان حظك وذلك لانه
ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافى بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب
مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك
لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فمذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال
العباس بن الاحنف في تشبيبه وكان جيد التشبيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبتي في زاهد
هذا هو الداء الذي ضاقت بحيل الطبيب وطال يأس العائد اي ما زلت عزيزا حتى اذلني الحب الاصل وقال ع
ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم عبد الله الشرح ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب عن امير المؤمنين ع في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في
ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع
اخرى قال ابو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتاب
في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثر ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب كني بابنه خبيب وكان اسن
ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد
امره بضربه فمات من ادبه ذلك فوداه عمر بعد قال ابو عمر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنية
جده عبد الله ابا بكر وهاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة
لعشرين شهرا من التاريخ وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة
وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته
بقبا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في
جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة
قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل
مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان
كثير الصلوة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها
الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله
بن عباس الى الطائف وقال علي ع ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر بويع
له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك

لايدعى

لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ
بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع
ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر فروى هشام بن عروة
عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه
قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى يأتي على
احدى حاليك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت عبد الله الي وضحك
فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله
لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون
تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم
عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما
ثم شد عليه اصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فانني
في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل
يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل
عليه اهل حمص من باب بني شيبة فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم
من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا ارديته اوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن
من باب آخر فقال من هؤلاء قيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا
عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس رأسه
وهو يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما انشده متمثلا وحماه موليان له فكان
احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا
فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر وقال يعلى بن
حرملة دخلت مكة بعدما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء امرأة عجوز
طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان
منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار واما
المبير فانت قال ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله
من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان فامرتني بغسله فكنا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو
ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه
وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يأت عليها جمعة حتى ماتت قال ابو عمر وقد كان
عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل قال ابو عمر وقال
علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى
عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابيه قال وقد روى
علي بن المدائني عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسأل الله لنفسه
شيئا الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسمعيل بن علية عن ابي سفيان بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عايشة عنها

الاسعاف الاعانة وقضاء الحاجة

Copyright ... University